صفقة سوط

القصة الفائزة بالجائزة الاولى في مسابقة "الآداب"

بقلم مطاع صفدي

كانت تلك النظرة هي ما تزدحم بها عيناي ، وقد حملقت كئيباً مضطرباً فيما يلوح امامي من مسافة قصيرة تفصلني عن هذه التي وجد المكان لكي يجعلها ناتية ابداً عني . ولكن في لحظة ، ما انبأ عنها إلا حدسي السحري ، قدر لها ان تقف وقفتها تلك امامي ، وان تنبثق انبثاقة الماضي الذي جعل كل حاضر يليه اشبه بالوهم ، فكان سريعاً دائماً باضمحلاله وانحلاله الى ماض ثانوي ، يقبع تافهاً على حوافي ذلك الماضي الاصيل الشامخ .

وكلمة (شامخ) تذكرني بلفظة اخرى ، كنت اغمغم بها ، ولا انفك الصقها بشفتي ، فتكون اقرب إلى التعبير والتلفظ كلما دفعني موقف الى ان افصح عن تفاهتي الارثية،اذا ما جابهت شموخاً ارثياً. فأقول انها (الانوف) انها العنجهية، انها (العز) . وكأني ، في نفس اللحظة ، اقول نقائض هذه الاوصاف ، ولا اجد غير ذاتي الصقها بها ...

وكنت احسبني ، بل كنت اعد نفسي طيلة السنين الاربع الماضية ، لموقف ، اذا ما صدقتها فيه ، ولا بد لي ان اصدقها يوماً ، فسوف تنقلب الاوضاع عما كانت . ستنقلب لحسابي . وسيتاح لي ان اعرف لذة النصر ، بعد ان لم اكن اشتغل إلا بفلسفة خائبة مندحرة ذليل .

ولكن ها هي ذي الصدفة الحاسمة . وها هي الاوضاع تجد عسراً اذا ما حاولت انقلاباً . انها تفضل ألا تتزحزح . ولم لا ، ما دامت لا تجد تلك القوة الخارجية التي ستقلبها ؟

ماذا سأقول،إذ ينبغي اخيراً ان اقول شيئاً ؟ ام انني سأنتظر ان تبادرني هي اولاً ؟ ثم اقنع انا بالتالي بما في الجواب من قيمة سلبية ؟ هل ستكون محصلتي بتامها اجوبة فحسب ؟ أليس لدي ما ابادر بـــه ، وابادر خصباً عنيفاً (انوفاً) ؟ !

لقد بادرت يوماً على هذه الطريقة التي آمل بها الآن . كان هذا يوم حاول ذلك النحيل المعروق ، المشدود ابداً ، بين قطبي الارض والسماء ، كوتر لا يصدر عن توتره الا صوت نشاز مؤذ ... حاول ، في اصيل اليوم الذي عدت فيه من الجامعة إلى القرية ، ان يمثل امامي دور السيد الازلي ، ويؤكد دوره هذا ، إذ احس كأن شيئاً جديداً بي يهدد سلطانه ... ثم هناك امر آخر :هذه العبجدية البشرة، الظالمة في قوة انطباق شفتيها الرقيقتين، المتحدية في دقة انفها ، العنيفة النهمة في تحديق نظراتها الواضحة الكاشفة ...

اذن هذه الفاتنة (الانوف) كانت الى جانب ابن عمها النحيل المعروق ، تمتطية حصانها خارج الكوخ . وعلى الباب وقف شيخ فلاح بدا انه اكثر شبهاً من اي فرد آخر اذ يجمعه المنظر في تلك العشية الساجية الغبراء بالارض المحروثة الشاحبة تحت اشعة الاصيل ، الارض ... ارضه التي ستضمه قريباً الى احشائها .

وان اي غريب آخرغيري يمكن ان يستمع الى حديث (آصف بك)، دون ان يجد فيه ما يبعث على هذا التحفز الذي بدا انه يشد اعصابي ويقلص عضلاتي شيئاً فشيئاً . فهو حديث صاحب عمل الى كبير أجرائه : الرجل المسن الذي خدم هذا السيد وخدم اباه من قبله :

– يا عم ! لقد كان يجب ان يجنى المحصول ، على الاقل، قبل اربعة ايام ، وكان يجب .. ويجب .. ويجب .

(يجب) هذه لن تنتهي على لسان هذا (الآصف بك) .

ولكن الشيخ كان ابي . وفي تلك الامسية بالذات ، لم يكن مستعداً لأن يتقبل اي امر . فهو لم يعد مجرد فلاح ، يعمل من اجل صاحب الارض. انه ابو رجل مثقف ، يحمل ما يؤهله لأن يحترمه الجميع .

صحيح انه لم يرسله هو الى المدرسة . وانه لم يكن يستطيع ان يسد مصروفه المدرسي . بل كانت كل قدرته هي في ايوائه الى داره خلال عطل الصيف . وصحيح انه لا يعلم كيف كان ابنه الصبي ، اثناء دراسته الثانوية يسد حاجته الى المال ، بعد ان توفيت ام (سامية) ، الفتاة التي تمتطي حصانها خارج الكوخ الآن . وقد كان يمكن ان يبقى معتقداً بان ابنه يقوم باعمال خاصة ، يجهل هو كنهها ، في المدينة ، لا تتطلب منه وقتاً وانما تدر مالاً. كان يمكن ان يستمر على هذه الحال ، لولا ان ابنته الكبرى ، والتي تعمـــل وصيفة للآنسة (سامية) ، قد كشفت له حقيقة الامر امس فقط : ان ولده (امجد) لم يكن يعمل بمثل تلك الاشغال السحرية التي تدر المال دون ان تتطلب وقتاً... ولكن الاعانة المالية التي كانت ترفده بها ام سامية ، استمرت بعد وفاتها، على يد سامية نفسها، تنفيذاً لبند سري جاء في وصية الأم المتوفاة. وكان المال يرسل بانتظام الى أمجد عن طريق اخته الكبرى التي كتمت الامر عنه ، وعن بقية العائلة . وظل امجد يعتقد ان اخته ترفده بالمال من ابيه . وسارت الامور ، دون ان يحصل ما يبعث على كشف حقيقة الحال ، الى ان اخبرت اخته اباه ، بعد ان انتهت دراسته ، بواقع الحال . ولكن الأب لم يجرؤ بعد ، على مكاشفة ابنه .

ومع ذلك ، شعر ابي بان لديه من الاسباب ما يجعله ، على الأقل الآن ، يتجاهل حقيقته التي خضع لها منذ ان ولد في ارض الاسياد..وهي ان يكون عبد ارض الى الابد . وكان يمكن ان تنتصب قامته اكثر وهو يحاول ان يقف امام (البك) ولكن تذكره لمصدر المال الذي انشأ ابنه وثقفه حد من انتصابه ذاك . وظل رأسه بين مرتفع ومطأطيء . ولكن دور الانسان الاثم ذي الكرامة الحية ، كان عليّ وحدي انا ، ان امثله . فامتثلت للحال

أرد واحاور وادافع ، امام ذلك النحيل المعروق . وكانت لهجتي تشتد حدة كلما لمحت تأييداً غامضاً في نظرات سامية الي. وأما ان لهجتي ستمتد الى اكثر مما يحتمله الموقف كما قدرته ، ويخرج الصراع من حدود الكلام الرزين الى الاهانات ، بل الى الضرب ؛ فهذا ما لم اكن اعد نفسي له . بيد انه كان علي ان افهم نظرات سامية اكثر واعمق مما فعلت ، وأنا ارقب تلهك الضربات الرشيقة العصبية التي كانت تداعب بها سوطها . وكأن هذه الضربات إيقاع هذا الصراع ، يشتد باشتداده ، ويتضاءل بتضاؤله . ويشرد عنه ، فيحرج عن لحمته؛ يريد ان يقود توتر الصراع لا ان يقوده الصراع .

وفجأة انقلبت سامية ضدي وصاحت بي :

– ومن انت يا هذا ، الا تعلم انك وأهلوك وعشيرتك واجداد عشيرتك دمهم ولحمهم من مالنا وفضلنا ... وما كفى هذا ، حتى اصبحنا نعلم ابناءهم ، من مالنا ايضاً ، لكي يتدربوا فيا بعد على مناقشتنا واهاننا .... كان يجب أن اصفعك بهذا من البدء .. خذها !

ولعلعت فرقعة السوط على عنقي .

★

.. ولكني تزوجتها . وقد حصل ذلك بعد شهرين من فرقعة السوط . لم تكن آثار ضربات السياط تؤثر في جلود قومي طويلا . ورغم يقيني ان على جلد ابي فرقعت عشرات الضربات في صباه الاول ، ايام الحكم العثماني ؛ وحينما كان يستمد الاقطاعي سلطته من ذات سلطة الخليفة التركي ؛ فأنني مهما كنت احملق فيه ، عندما كان يتعرى ليغتسل في ماء النهر المخضر ، لم اكن المح ما ينم عن تلك الآثار . وأما ضربة ذلك السوط ، فقد طبعت اثراً باقياً في جلدي .. وفي ..

وما كشفت مرة عن اعلى صدري بالقرب من عنقي ، الا لمحت تلك البقعة النحيلة ، ترمقني بلونها الاحمر الضارب الى الزرقة ، فأحتار كيف امحوها ، وأمحو تطلعها المريب . وخلال الايام التي تلت تلك العشية المظلمة ، كنت احس الالم الناري يلفح عنقي . ولم يكد الانتفاخ الذي تركته ضربة السوط ، يتلاشى ، حتى اخذت حرارة الالم يشوبها القليل من البرودة ، ومن شبه لذة لم اطق الاعتراف بها . واكاد ، حينما اتبينها من خلال اخاسيس جسدي المتضاربة .. اكاد امزق نفسي ، واحطم رأسي حقارة وذلاً . يا لها ضربة السوط ، كيف تلذ لي !!

ولعلي كنت اتذوق ضربة السوط منذ القديم ، من البدء ، منذ ان ولدت في ذات الليلة التي ولدت فيها سامية . انها ليلة لم يكن فيها ريح او رعد ، بل كان فيها السكون المطلق ، والتحفز الكامن ، والوثبة الجنين ، كالنور الجنين في رحم الظلمة .

وكان مولد سامية حوالي منتصف الليل ، ومولدي قبيل تبلج الشعاع . ومولدي هذا في ذات ليلة مولدها ، لفت النظر الي ، من قبل عائلتها في القصر القريب من كوخنا ، وخاصة امها التي خشيت ان يحيق الشؤم بابنتها. فأزمعت ان ترفع عني لعنة الفقر التي ورثتها ، منذ اللحظة الاولى . وكان هذا سبب تلك النعمة التي أنعمت بها ، فرفهت وتثقفت وعشت في المدينة . وسمح لي ان اخالط افراد عائلة سامية .

ولكم كان يحلو لسامية الطفلة ان تقلد اختها الكبرى في امتطائها صهوة الجواد . فلم تكن تجد لها جواداً صغيراً طيعاً ، لا يعدو كثيراً ، ولا يحمل لها الخطر ، إلا (امجد) الصغير ، الذي كان يريد هو الآخر ان يلعب ، ولكن العابه يجب ان تخضع لمزاج سامية ، وان تسليها وحدها .

وكما يحب الكلب سيده ، كان امجد الصغير – والاسم ارتأته له ام سامية للتفاؤل – يحب سامية هذه ، ويلذ له دائماً ان يطيعها . والفرق بينه وبين الكلب ،انه اخذ يشعر ، مع تكامل وعيه، بنوع من الكراهية المسلولة لذاته:

حبه لسامية ، وكراهيته لذاته ، نغمان جباران يصطرعان ، فيؤلفان سمفونية حياته الحافلة . ومع ذلك كان يحس بزهرة كرامته تتفتح رغماً عن اشواك المهانة المسنونة المحيطة بـه ، وتتغذى من شرارة هذين القطبين المتنافرين : حبه لسامية وكراهيته لنفسه . وأما سامية ، فكان يحلو لها ان يخضع الجميع لرغباتها إلا .. امجد ! ان السعادة ، التي يبعثها فيها انتصار امجد باهوائها الكثيرة ، ليست ذات السعادة التي يبعثها فيها خنوع الآخرين . ففي الاولى نوع من المهانة الغريبة ، تحسها فيها ، كما لو انها هي الخاضعة المؤتمرة .

وما ان التهمت انوثتها حتى صارت مشكلتها تقوم كلها في هذا السؤال : هل تحب امجد ؟ وكانت نزيهة جداً في تحليلها لعواطفها . وكثيراً ما آمنت بعدم هذا الحب . وكثيراً ايضاً ما اعتقدت بوجوده . وهي بين ان تحب، وألا تحب ، عينت نوع الحياة العنيفة التي ستعيشها روحها القلقة .

ومن ناحية اخرى ، كان يبرز الى الميدان شخص ، كانت ضآلة جسمه تفقد الآخرين الشعور بوجوده . غير انه كان لا بد له يوماً ان يثبت هذا الوجود . واتاحت له الظروف تلك الفرصة ، اذ توفى والد سامية . وكان عمها – ابوه – ايضاً قد قضى منذ سنين . فلم يبق إلا (آصف) يؤول اليه الاشراف على املاك العائلة الواسعة ، وبالتالي الاشراف غير المباشر على سامية القاصر .

ومع ان سامية قد حز في نفسها وضعها الجديد ، فما لبثت ان اكتشفت بعض النفع في ظهور شخص ابن عمها ، في افق حياتها مع امجد خاصة وقد اكتشفت بعد قليل ان آصف مغرم بها . ولكن غرامه بها يظل كالحاً من خلال ارادته في التسلط عليها ، كقطعة من الاراضي التي يستثمرها . فساءت علاقته بامجد ، وازداد تحرشه به ، حتى اضطر هذا الى الاقلال ما استطاع من تردده على القصر . فاعتبرت سامية ذلك فيه استمراراً لأندحاره المتواصل ، واستسلامه الفطري .

وكانت مناسبة عودته الى القرية ، بعد انجازه للدراسة الجامعية ، في تلك الامسية ، فرصة طيبة لتقابل الرجلين من جديد . ولكن هذا اللقاء لم يجر كما تمنت سامية ،وانتهى بها الامر الى ذلك التحدي القاسي، حينما صفعته بسوطها .

★

من هي السمراء النبيلة ، التي كانت تهيء لي تلك الاجتماعات الليلية في الحقول . فأجلس الى فلاحين ، شباناً وشيوخاً ، وأبدأ الحديث هامساً . احدثهم عن معنى الارض ، وعلاقة الناس بها . ومعنى هذه العلاقة كيف هي واقعة ، وكيف يجب ان تكون . وكان الحماس يبلغ بي وبالحاضرين اشده . فأكاد اشعر بكرامات الرجال تعد لثورة رائعة واذا ما تصورت يوم تتفجر مضيت في تبيان عقيدتي .

لم تكن هذه السامية المسجدية اللون ، الانوف ، تعلم لماذا عدت الى الاراضي ، وما هو نوع العمل الذي اخترته لنفسي بين الفلاحين . وقد كانت حمقاء ، الى الحد الذي تخيلتني فيه احب النزال السافر يحتدم بيني وبين ابن عمها . كلا ! لقد كانت مهمتي تتطلب السلام على الاقل الآن بيني وبين السادة . ان ساعة النزال الحقيقي لم تحن بعد . كما ان صفعة السوط لن ترجع صداها الوديان كلها إلا بعد حين .

ان (خديجة) وحدها هي التي كانت تحس احساساً عميقاً بقيمة مهمتي وبسرها ، وكانت تعمل بوحيها . فاذا ما كان العمل في الحقل نهاراً جماعات ، لا تسمع إلا كلمات قليلة تتردد بين الافواه التي يتحلب العرق على اطرافها :

الليلة بعد صلاة العشاء (عند الجوزة الكبيرة) ... الليلة بعد صلاة العشاء عند ... الليلة بعد صلاة ... الليلة ...

وكنت ارقب الجماعات ، فاذا بها تتحرك حركة جديدة ، وتتلامح على الجباه القاتمة اطياف غريبة ، لها بعض الاشراق . لم يعودوا يرهبون التطلع الى الشمس .. هذا النور وحده هو ما تحتاجه بصائرهم .. فلو احترقوا جميعاً ، في يوم قريب، لاستطاعوا ان يشعلوا شمساً جديدة على الارض الهرمة : ان قضيتهم هي كيف سيتأججون دفعة واحدة . ولم يكن ينقصهم إلا الفكرة الاولى ، حتى تنقلب حوافي (العاصي) الى خضرة حقيقية ليس لها ذلك الشحوب الاغبر ، ولا لأشجارها هذه الانحناءة الازلية ، واكوام التراب الطيني على اوراقها . هذه الاشجار ستنظفها العاصفة !

كانت الهمسات اذن تتواثب في براري العاصي.. وكان الملاك اذا ما حاول ان ينظر الى وجه احد فلاحيه ، وجده يحملق به بقوة غريبة دون ان تعنو له انظاره ..

فبدأنا نرى السيد لا يسير بدون بندقيته ، ثم اخذ يسير ومعه الجماعات من الحراس المأجورين . واخيراً لم يعد يقترب من اكواخ الفلاحين . وامتنع عن حضور صلاة الجمعة، اذ كانت اقوال الخطيب لا يبدو عليها الترحيب بالغرباء ... ثم النظرات الشزراء .

وذات ليلة اشتعل التمرد في محصول قمح جمع حديثاً لينقل الى عنابر الأسياد.

وفي الصباح التقيت بسامية ، وجرى الحديث التالي بيننا :

– استمعْ الي جيداً يا (امجد) .. هل تتمنى حقاً ان يعظم نصيب الفلاحين من حصص البيع ؟ اني اود ان امنحك اكثر مما تمنيت. فقد تصبح هذه الاراضي ملكاً لفالحيها ... ألا تعلم انها اراضيّ وان آصف يكاد يغتصبها مني ؟

– اعلم ذلك .. وماذا تريدين مني ان افعل ؟

– لا شيء يا امجد ، سوى اني اتيح لك فقط فرصة لتحقيق اهدافك .

– وكيف ذلك ؟

– أما زلت غبياً الى هذا الحد !

وكأني ادركت ما تعني . فمررت في المساء قرب الجدول ، حيث كنا نجلس معاً في اكثر الامسيات لنتجاذب اطراف الحديث . فشاهدت سامية وقد جلست واخذت رأسها بكفيها ، وراحت تتأمل انعكاس القمر على صفحة الجدول الناعمة الشفافة ... ودون ان تنظر الي بادرتني قائلة :

– ليت الانسان يستطيع ان يكون في بعض الاحيان شافاً تخترقه انظار من يريد ان يطلعهم على مكنونات صدره، دون ان يتجشم مسؤولية الاعتراف بها الفاظاً واقوالا !..

وقبل ان تتم آخر حرف ، جذبتها من يدها ، ولا ادري ما الذي دفع بي ، تلك اللحظة ، الى ان اضمها ضمتي الساحقة ، وان اقبل الشفاه ، التي طالما اندفعت الاهانات منها جزافاً .

★

بعد اسبوعين من زواجي بسامية، تلقيت هذه الرسالة القصيرة من خديجة :

« صديقي امجد :

يحق لي الآن ان ألخص لك الموقف ، وما انتهى اليه من نتائج معكوسة لم يكن يحلم بها احد . انك بكلمة واحدة خنت قضيتك ، وساومت على اهدافك في سبيل امرأة . لا اقول ذلك ، لأنني انا ايضاً امرأة كانت تتمناك لنفسها .

« لقد نسي اصدقاؤنا الفلاحون كلماتك . ولم يعد احد يهمس لجاره وهو يحييه بموعد ما . كما ان المحاصيل ينقلها الاسياد ، ويبيعونها ويتصرفون بها كما كانوا يفعلون منذ القديم .

« ماذا تعتقد ، يا صديقي العظيم .. انك اذا تزوجت تلك المرأة ستحصل على املاكها ، او تستطيع التصرف بها محققاً اهدافك ؟!

« الا تخشى، فيما لو آلت اليك حقاً هذه الاراضي ان تطمع بها لذاتك وان تتشبث بشعور السيادة والسلطان ، فيعميك بريق الذهب الكاسد وبهرجة العز المزيفة .

ولكن الاراضي لن تؤول اليك . وما انت الا مطية ساذجة استخدمت لغرض اخر . تأمل حولك قليلاً تجد سنداً لكلامي .. والوداع . »

★

وفي امسية ثانية عدت مرة اخرى الى الحقل . وهناك كانت التربة الحمراء التي ادوسها يزداد شحوبها كلما انسحبت عليها ، قليلاً قليلاً ، بقايا الغروب ، لتنضم الى الشمس المنهزمة . هذه الشمس لا بد ان تعود للشروق . واما خطواتي ، فتبدو انها ستحملني الى جوف الكوخ دون ان تحاول ان تخرج بي ثانية ..

وابي على حافة الحقل ، وخلفه ثلاثة اخوة لي صغار ؛ تغرق اقدامهم في التربة الحمراء . ويتابعون عمل الأب وتدريبه لهم .

وحينما مررت بهم ، استمر ابي ينظر الى موضع معوله من الأرض . جلست على (المصطبة) امام الدار . واذ عاد ابي اخيراً ، رمى معوله ، وقعد الى جانبي . وما لبث ان حرك شفتيه وهو يرنو بعينيه الى القصر البعيد ، الرابض على الرابية كجدار يمنع عنا الأفق ..

– انها طبيعة السيادة ، وطبع السادة ..

ووجدتني اقول مصححاً :

– بل انها العبودية ، وطبع العبيد ..!

★

ولكن القصة لم تنته بعد . ها هي سامية في بيتي من جديد ، بيت لم يبق في ارضها .

هي في غرفة الاستقبال ، لم تجلس .. بل راحت تتأمل طريقة (زوجتي) خديجة في ترتيبها لمنسق الاثاث .

غير ان خديجة نفسها لم تكن في الدار ، وقت زيارة سامية المفاجئة . وكانت تلك النظرة هي ما تزدحم بها عيناي ، وقد حملقت كثيباً مضطرباً ، فيما يلوح امامي من مسافة قصيرة تفصلني عن هذه التي وُجد المكان لكي يجعلها نائية ابداً عني ..

– ماذا تظن ؟. هل ستستمر هكذا دائماً .. لم يعد هناك املاك واراض وابن عم متسلط ، يفصل بيني وبينك . لقد تنازلت عنها كلها له .. ولم يبـ ..

– او بالاحرى ، اغتصبها منك ..

– قل ما تشاء ، المهم انه لم يعد ما يفصلنا ..

ماذا تعتقد بنفسها هذه السجدية الانوف ؟ انها لا تدري انني كافحت وزوجتي النبيلة ، منذ اربع سنين لكي اقيم دعائم هذه الدار المتواضعة ، وما زلت مصمماً على ان انشيء اولادي كما اريد، وان اناضل من اجل عقيدتي بالطريقة التي اراها . لقد طلقت سامية في نفس الشهر الذي تزوجتها به . ولست انوي اعادة المأساة الان .

– هل تتجاهلين زوجتي واولادي ؟

– كلا .. ولكنني لا اقيم وزناً للبضائع التي يراد بها (التعويض) ..

أي تعويض تعني هذه السيدة ؟! أليست تصدق انني قد وجدت نفسي حقاً وانني احيا حياتي الطبيعية ؟ وأما السنوات الطويلة .. سنين طفولتي وشبابي الاول ، تلك التي كنت امثل فيها دور الربيب الهجين ، فلم تكن ابداً من سني حياتي ..

اجل ! ألم اكن اشعر دائماً كأنني انحفز لجولة اخرى . لم تكن اسطورة سامية لأطويها ابداً ، وها هي المناسبة تواتيني ثانية ، لأذل من انف هذه المنتصبة المتعالية كشجرة حور؛جذورها في طين ضحل بدون اصالة.

ولكن ، هل احتاج حقاً للانتصار عليها ام للانتصار .. على .. نفسي ؟

سأترك هذا البيت واتبعها . ان الانتصار على هذه المرأة فوز كامل على فئة من الناس ، لم ينتصر بعد عليها احد . ولكن ..

– تقولين انك فقدت الاملاك .. فهل فقدت شخصية المالكة ؟ وماذا سأفعل بها دون املاكها ؟

وفي هذه اللحظة تكشفت لي حقيقة ذاتي فجأة.

وحي لها وزواجي منها ، وتلك المأساة الطويلة . كل ذلك لم يكن إلا غاية امتلاك الاراضي . فما معنى نضالي اذن !

واذ دوى من جديد ، في اذني، صوت ابي يقول : انها طبيعة السيادة وطبع الاسياد . وجوابي له : بل انها طبيعة العبودية، وطبع العبيد ! عرفت ان نضالنا مزدوج شاق ، نحن الطلائع ، فهو ذو حدين : انه ضدنا وضد اعداء اهدافنا .

عادت زوجتي. ورحبت بسامية . وقامت بواجب الضيافة خير قيام ولا عجب فهي تستقبلها في (بيتها) . وحان انتهاء زيارتها لنا فودعتها زوجتي. ورجعت الي لتجدني ابكي، ثم انكب على صدرها صائحاً :

– من نحن .. وماذا نفعل ؟!

وانطلقت الى المرآة . هناك كشفت عن اعلى صدري بالقرب من عنقي ، أفتش عن اثر ضربة سوط، فلا اجدها . واتمتم وأنا اتحسس مكانها : لقد امحت اخيراً ، امحت . ولكن متى ستمحي عن عنق الملايين؟

دمشق – **مطاع صفدي**

اشهر الكتب العربية تجدها في

مكتبات انطوان

شارع الامير بشير – بيروت

ديوان ابي نواس	طبعة جديدة
الأدب الفرنسي في عصره الذهبي	حسيب الحلوي
النقد الأدبي	احمد امين
تاريخ لبنان العام – جزءان	الدكتور يوسف مزهر
تاريخ الامة الأرمنية	آسار جيان
المغرب الاقصى–ملوك العرب–قلب لبنان	امين الريحاني
الشابي حياته وشعره	
جلنار	ميشال طراد
الحب اقوى	رئيف خوري
كوخ العم توم	هنريت ستاو
الاخوة كرامازوف	دستويفسكي
قوى كالموت	غي دي موباسان
عقل وعاطفة	جين اوستن
تاريخ الشعوب الاسلامية (٥ اجزاء)	بروكلمان
اسرة آرتامونوف	مكسيم غوركي

الكتاب هو أفضل هدية تقدمها لصديقك

في الأعياد